

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

للنفوس صفات عديدة، وأحوال متنوعة، تارة تُمدح عليها، وتارة تُذمُّ، وعلى هذا تعددت أقسام النفوس في كتاب الله تعالى، ومن تأمل نصوص القرآن وجد أنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: النفس المطمئنة، وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿يَتَّيْنَهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (٣٧) ﴿رَجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ [الفجر: ٢٧-٢٨].
الثاني: النفس اللوامة، وهي المذكورة في قوله ﴿جَلَّ وَعَلَا﴾: ﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: ٢].

الثالث: النفس الأمارة بالسوء، وهي المذكورة في قوله ﴿عَزَّجَلَّ﴾: ﴿وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف: ٥٣].

فالنفس المطمئنة هي التي تحب الخير، وتقبل على الحسنات، وتحرص على صالح الأعمال وتريدها، وفي الوقت نفسه تبغض الشر، وتكره السيئات، وتنفر من الأعمال الرديئة والخصال السافلة.

والنفس المطمئنة هي المصدقة بوعد الله، والواقعة بشوابه ﴿جَلَّ وَعَلَا﴾، والمؤمنة بما قال الله في كتابه وقال رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سُنَّتِهِ.

والنفس المطمئنة هي الموقنة بقاء الله، المسلمة لأمره ونهيه ﴿عَزَّجَلَّ﴾، فلا اعتراض عندها على ما أمر الله، ولا انتهاك لديها لما نهى الله عنه.

والخلاصة أن من تأمل ما ورد من أقوال السلف الصالح وتفسيراتهم للنفس المطمئنة وجدها تدور على أصليين:

- الأول: طمأنينة العلم والإيمان.
- الثاني: طمأنينة الإرادة والعمل^(١).

قال الربيع: سمعت الحسن - وهو البصري - تلا: ﴿يَتَّيْنَهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ وقال: «النفس المؤمنة: اطمأنت إلى الله، وأحبت لقاء الله وأحب الله لقاءها، ورضيت عن الله ورضي الله عنها، فأمر بقبض روحها فغفر لها وأدخلها الجنة، وجعلها من عباده الصالحين»^(٢).

وأما النفس اللوامة، فهي التي تذنب وتتوب، وتقبل على الخير وتقع في الشر، وتفعل المأمور وترتكب المحذور، فعندها خير، وعندها شر، لكن إذا عملت الشر أنابت إلى الله ورجعت إليه، ولامت صاحبها على ما بدر منها من شر، وربما لامته على فعل الخير، وقيامه به، وسعيه فيه «فهي في الحقيقة نفس بين نفسين»^(٣)، فلذا سميت لؤامة؛ لأنها تلوم صاحبها على عمل المعاصي والذنوب والتفريط في الواجبات، وبهذا وردت الآثار عن سلفنا الصالح.

قال سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللَّهُ: «تلوم على الخير والشر»^(٤).

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٩٤/٩)، الروح للإمام ابن قيم الجوزية (٦٣١/٢).

(٢) حلية الأولياء (٢٩٩/٦).

(٣) تفسير جزء عم لابن عثيمين (ص: ٥٤).

(٤) جامع البيان (٤٦٩/٢٣).

فوائد قرآنية
٢٧

أقسام النفوس في القرآن

السِّيخ
يوسف بن حسن الطحاوي

www.baynoona.net

@Baynoonanet

BaynoonanetUAE

BaynoonanetUAE

BaynoonanetUAE

BaynoonanetUAE

BaynoonanetUAE

BaynoonanetUAE

BaynoonanetUAE

BaynoonanetUAE

BaynoonanetUAE

وقال مجاهد رَحِمَهُ اللهُ: «تندم على ما فات وتلوم عليه» (٥).

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا أُقِيمُ

بِالنَّفْسِ اللّٰوَمَةَ﴾: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا تَرَاهُ إِلَّا يُلَومُ نَفْسَهُ، يَقُولُ:

مَا أَرَدْتُ بِكَلِمَتِي، يَقُولُ: مَا أَرَدْتُ بِأَكْلَتِي، مَا أَرَدْتُ بِجَدِيثِ

نَفْسِي، فَلَا تَرَاهُ إِلَّا يِعَاتِبُهَا، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَمْضِي قُدَمَاءً

فَلَا يِعَاتِبُ نَفْسَهُ» (٦).

وأما النفس الأَمَّارة بالسوء، فهي التي يغلب عليها الشر،

وَاتِّبَاعِ الهوى، وتَأْمُرُ صاحبها بكل سوء، وتعيضه عن الخير،

وتتبره إلى فعل السيئات، وتتبع الشهوات، وتميل مع الباطل

حيث مال، وتستحسن المعاصي، وتتلذذ بالمنكرات وعملها،

وتنفر من الخير وأهله.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وقد أخبر سبحانه أنها أَمَّارة

بالسوء، ولم يقل: أَمْرَةٌ؛ لكثرة ذلك منها، وأنه عادتها وداَبُّها

إلا إذا رحمها الله وجعلها زاكيةً تأمر صاحبها بالخير» (٧).

فالواجب على المرء الصادق في إصلاح قلبه وتزكية نفسه

الإقبال على ما ينفعها عند الله، ويعلو بها في مقامات

الهداية والسلامة من آفات النفوس وأمراضها حتى ينال

النفس المطمئنة والتوفيق بيد الله وحده، قال تعالى: ﴿قَدْ

أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (١) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٩-١٠].

(٥) جامع البيان (٢٣/٤٧٠).

(٦) الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٢٢٨).

(٧) إغاثة اللهفان (١/١٢٨-١٢٩).